❁ التّعريف العامّ بالسّورة:

سورة الأحزاب مدنيّة عند جمهور العلماء[1].

وهي السّورة الثّالثة والثّلاثون في ترتيب المصحف الشّريف، وهو التّرتيب الثّابت، والمُعوّل عليه عند أهل النّظر والتّحقيق؛ جاءت بين سورتي السّجدة وسبأ، وهي سَبْعونَ وثَلاث آيات عند جَميع أهل العدَد لَيْسَ في ذلك اخْتِلاف[2].

وأمّا ترتيبها النّزوليّ فهي السّادسة في تَعْدادِ نُزولِ السّوَرِ المدنيّة، نزلت بعد البقرة والأنفال وآل عمران والحشر والجمعة، وهي السّابعة والتّسعون على الراجح في ترتيب نزول القرآن كلّه، نَزَلَتْ بَعْدَ سورَةِ الجمعة وقَبْلَ سورَةِ النّساء[3]؛ وقيل بعد سورة الأنفال وقبل سورة المائدة[4].

فضائل سورة الأحزاب:

لم يثبت في فضائلها أحاديث صحيحة على وجه الخصوص، سوى ما ورَد فيها وفي أخواتها أنّها من المثاني، فعن واثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «أُعْطيتُ مَكانَ التَّوْراةِ السَّبْعَ، وأُعْطيتُ مَكانَ الزَّبورِ المَئينَ، وَأُعْطيتُ مَكانَ الإنْجيلِ المَثانيَ، وَفُضِّلْتُ بِالمُفَصَّلِ»[5].

دلالة التوقيت الزمني لنزول السورة:

ويبدو من خلال موضوعاتها التي عالجَتْها، ومن قراءة كتب السّيرة النّبويّة أنّها نزلت في نحو السّنة الرّابعة أو الخامسة للهجرة، حيث وقعت غزوةُ الأحزاب، حينَ أحاط بالمدينة جيوشُ قريشٍ وأحابيشهم وحاصروها فترة من الزّمن.

❁ أسماء السّورة الكريمة وسبب التّسميّة:

سُمّيت سورَة الأحزابِ في المصاحِفِ وكُتُب التَّفسيرِ والسُّنَّةِ، وكَذَلِكَ رويَت تسميَتُها

(1) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 97، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 21/ 245.
(2) الداني، البيان في عد آي القرآن، ص: 208.
(3) دروزة، التفسير الحديث: 7/ 345.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 21/ 245.
(5) ابن حنبل، المسند، الحديث رقم: (17023).

سـورةُ الأحـزاب عُـرفـت بـهـذا الاسم دون غيره

عن ابنِ عبّاسٍ وأُبَيِّ بنِ كَعبٍ بأسانيدَ مقبولَةٍ؛ ولا يُعرَفُ لَها اسمٌ غَيرُه ووَجهُ التَّسميَةِ أنَّ فيها ذِكرَ أحزابِ المُشرِكينَ مِن قُرَيشٍ ومَن تَحَزَّبَ معَهُم، أرادوا غزو المسلِمين في المدينَة فردَّ اللّه كيدَهُمْ وكفى اللّه المؤمنين القتالَ[1].

وأمّا وجه ارتباط اسمها (الأحزاب) بمحور السّورة، فإنّها سُمّيت بها لأنّها معجزة رسول اللّه ﷺ، حيث نصره اللّه على الأحزاب الذين حاصروه في المدينة بالرّيح والملائكة، وميّز اللّه تعالى له فيها بين المؤمنين والمنافقين[2].

كما أنّ تسمية السورة بالأحزاب إنّما كان لارتباط هذه الغزوة الفاصلة في حياة النّبيّ ﷺ وأصحابِه بمِحوَر السّورة، القائمِ على تأصيل الجانب الإداريّ وتفعيله عامّةً في حياة المسلمين، وتنظيم أمورهم وترتيب ملفّاتهم؛ لأنّ الإدارة تقوم على إنجاز الأهداف، من خلال القيام بالوظائف الإدارية الخمسة: التخطيط، والتنظيم، والتوظيف، والتوجيه، والرقابة؛ والتي من شأنها أن تحفظ المجتمع وتضمَن له بقاءه واستمراره إزاء التّحدّيات الكبيرة التي تعرِض له.

لذا، فإنّ تسميتَها بالأحزاب ارتبط بأكبر تحدٍّ عرفته المدينة الإسلاميّة الأولى في عهد النّبيّ ﷺ، حيث واجهتْ هذا التّحدّيَ الضّخم وتجاوزته، بأنْ حقّق اللّه للمؤمنين النّصر، وهزم الأحزاب التي أحاطتهم من كلّ جانب، لما علمه ﷻ في قلوبهم من الإيمان الذي ضمن لهم مجتمعًا إداريًّا متماسكًا، من خلال قائده، وتوجيهاته التي يتلقّاها عن ربّه، ومن خلال التّنظيم السّليم لهذا المجتمع الجديد النّاشئ.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 21/ 245.
(2) المهايمي، تبصير الرّحمن وتيسير المنّان: 3/ 22.

المِحوَر العامّ لسورة الأحزاب:

تتمحوَر السّورة حول ذبّ الأذى عن النّبيّ ﷺ والمؤمنين، والأمر بالتأسّي به

تعرّضت سورة الأحزاب لمجموعةٍ من الموضوعات المختلفة، والمحاوِر المتنوّعة:

أولًا: تظهر فيها جليًّا قضايا التوحيد والإيمان والعقيدة، وما يتبعها من أثرٍ في الجهاد، وفي تنظيم الحياة الإنسانية؛ وتُقتَبسُ منها تشريعاتٌ إداريّة، بها تنتظم الإدارةُ في الدولة، بدءًا من القائد، وانتهاءً بالجنود أو بالأفراد.

ثانيًا: يجد المدقِّق في السورة أمرًا لا يكاد يوجد في غيرها، وهو مِحوَر السورة الأساس، والذي تغذيه وتنسجم معه بقية موضوعات السورة، ويتناغم مع اسم السورة؛ وهذا الموضوع هو ذبُّ الأذى عن رسول الله ﷺ، وعن المؤمنين من بعده، وقد جاء لفظ الأذى ومشتقّاتِه في السورة سبعَ مرّات، وهو يعادل ثُلثَ مشتقّات لفظ الأذى في القرآن الكريم كلِّه، ولم تنفرد سورةٌ غيرُ سورةِ الأحزاب بمثل هذا العدد ولا قريبٍ منه.

❁ موضوعات السورة وخصائصها:

إنّ هذه السورة هي السورة الوحيدة التي جاء فيها أمرُ اتّباع النبيّ ﷺ بلفظ الأسوة: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: 21]؛ ولفظُ الأسوة إمّا من الأسى الذي هو الألم أو الحزن، وإمّا مِن المواساة التي هي رفع الألم أو الحزن، ففي اللفظ إشارةٌ إلى أنّ حياة رسولِ الله ﷺ لم تكن حياةَ رغَدٍ، كأنّه يقول: (لقد كان لكم في رسول الله قدوةٌ حسنة، إنّما كانت حياتُه شدّةً وأذًى)، وأمّا ما جاء في سورة الممتحنة من التأسّي بإبراهيم ﷺ وأصحابِه، فليست أسوةً عامّة، بل هي أسوة خاصّة بموقف يتعلّق بالإيمان والكفر، والولاء والبراء؛ بينما الأسوة هنا عامّة، بل بالغ القرآن في عمومها، فلم يجعلها في أقواله ولا أفعاله ولا غير ذلك، بل جعلها في ذاته

الشريفة الموصوفةِ بالرّسالة، لتشمَل كُلَّ ما بلّغه وما وصل إلينا منه، وكأنّ الأذى منذ جاءته الرسالة قد أحاط به من كلِّ جانب.

الخصائص الموضوعية لسورة الأحزاب:

تـمـيّـزت سـورة الأحـــــــزاب بـخـصـائـص مـوضـوعـيّـة أفـردتـهـا عـن غيرها من السّور

أولًا: حفلت السورة بالعديد من الموضوعات والأحكام التي لم ترِدْ في سورة أخرى: كالحديث عن قضيّة التبنّي، وتخيير زوجات النبيّ ﷺ، وأنّهنّ لسنَ كبقيّة النّساء، وزواجِ زينب، وأحكام زواج النبيّ ﷺ، والأمر بالحجاب، والحديث عن الأمانة والظهار، والتوارث بين الأقارب دون غيرهم.

ثانيًا: كان لشخصيّة النبيّ ﷺ حضورُها الخاصّ في هذه السورة، حيث ذُكر بوصف النبيّ نحو خمسةَ عشَر مرة[1]، ونوديَ بوصف النبوّة في أربعة مواضع[2]، ولا يخفى أن وصفه بالنبوة – وما في تضامين هذه اللفظة من معاني النَبْوة والارتفاع – إنّما جاء من علوِّ منزلته التي اختاره الله فيها، وهذا ما يهيء له أن يكون مبلغًا وقائدًا لأمّته؛ فالعلوّ فيه معاني الرفعة والسلطة والرقابة والاختيار، فبيته قدوة وهو خير أسوة لباقي أفراد المجتمع، وهذا يتّفق مع شخصيّة السورة في تنظيم المجتمع وإعادة هيكلة بناءه من خلال بيت القائد والمربّي فيه، وذُكر بوصف الرسالة نحو أربع عشرة مرة[3]، وذكر باسمه (محمّد ﷺ) مرّةً واحدة[4]، وهي ربع المرّات التي ذكر فيها باسمه في القرآن[5]؛ وهذا يعطي مؤشّرًا على عناية القرآن الكريم بذكره في جلّ آيات السورة، فضلًا عن تصدّي هذه السورة لنصرته والذبّ عنه، وعن وجوب تقديم طاعة الرسول ﷺ

(1) الآيات: 1، 6، 13، 28، 30، 32، 38، 45، 50 (ثلاث مرات)، 53 (مرتين)، 56، 59.
(2) الآيات: 1، 28، 45، 50.
(3) الآيات: 12، 21، 22 (مرتين)، 29، 31، 33، 36 (مرتين)، 40، 53، 57، 66، 71.
(4) الآية: 40.
(5) المرات الأخرى: آل عمران: 144، محمد: 2، الفتح: 29.

على طاعة الإنسان لنفسه، وعن وجوب التأسّي به، وعن وجوب الابتعاد عن كلّ ما يؤذيه أو يجرح شعوره، وعن وجوب الخضوع لحكم اللّه تعالى ولحكم رسوله ﷺ.

ثالثًا: إنّها السورة الوحيدة التي أشارت إلى ولايته على المؤمنين [الأحزاب: 6]، وأنّها قدّمت النبيَ ﷺ على سائر أولي العزم من الرسل السابقين [الأحزاب: 7]، وأنّها انفردت ببعض أوصافه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ۝٤٦﴾ [الأحزاب: 45].

رابعًا: قرَّرت السورة أنّه الأسوة للمؤمنين [الأحزاب: 21]، وأمرتهم بالصلاة عليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾ [الأحزاب: 56]، وحذّرت من إيذائه [الأحزاب: 57]، وعَطفت ذكرَ الرسول ﷺ على لفظ الجلالة نحو إحدى عشَر مرّة[1].

خامسًا: هذه السّورة الكريمة تُعدّ على رأس السّور القرآنيّة التي اهتمّت ببيان فضل نساء النبيّ ﷺ وحقوقهنّ، وواجباتهنّ وخصائصهنّ، لذلك أكثرت السّورة من ندائهنّ ومخاطبتهنّ، وبيان ما يتعلّق بهنّ من أحكام وتشريعات: فذكرت تخييرَه لأزواجه [الأحزاب: 28 - 29]، وتوسّعت في الحديث عن أزواجه وما يتعلق بهنّ من أحكام، وبيّنت نفيَ الرجس عن أهل بيته [الأحزاب: 30 - 34]، وانفردت بذكر أمر زواجه من زينب [الأحزاب: 37]، وذكرت ما أحلّ اللّه له من الزوجات [الأحزاب: 50]، وذكرت أحكام دخول بيته [الأحزاب: 53].

سادسًا: تفرّدت السّورة كذلك دون غيرها من السّور بحديثها عن غزوة الأحزاب وبني قريظة وما يتعلّق بتفاصيل الأحداث التاريخيّة لهاتيْن الغزوتيْن.

سابعًا: تميزت هذه السورة بالحديث عن المنافقين وصفاتهم وطبعائهم، فذُكروا فيها بوصف النفاق نحو سبعِ مرّاتٍ[2]، من أوّل آية وحتّى آخر آية؛ ويأتي عدد مرّات ذكرهم في الترتيب الثاني بعد سورة التوبة، وكذا ذُكرت من في قلوبهم مرض نحو ثلاثِ مرات، وهذا العدد لم يرِدْ في سورةٍ أخرى[3]؛ فضلًا عن وصفهم بالإرجاف والتعويق وغيرهما.

ثامنًا: ذكرتْ هذه السورة أوصافًا نفسيّة وفعليّة للمنافقين لم ترد في سورةٍ أخرى؛ وذلك لخصوصيّة موضوعها، واستقلالِ شخصيتها، فقد أخذت هذه السورة على عاتقها

(1) الآيات: 12، 22 (مرتين)، 29، 31، 33، 36، 37، 57، 66، 71.
(2) الآيات: 1، 12، 24، 48، 60، 73 (مرتين).
(3) الآيات: 12، 32، 60.

كشفَ حقائقَ وأساليبَ وصفاتٍ خاصّةٍ بهم، ترتبط بجوّ هذه السورة وموضوعها الذي تعالجه، لتكمل مشوار السور الأخرى التي فضحت أساليبَ أخرى لهم، كسورة النساء والتوبة وغيرهما.

تاسعًا: ذُكرت المعاصي والذنوب بدرجاتها وأسمائها المختلفة في هذه السورة بشكل لافت، من مثل: الكفر، النفاق، الخطأ، الفاحشة، الرجس، الجناح، المعصية، البهتان، الإثم[1]؛ وهي قضيّة تتّفق مع شخصيّة السّورة، التي قامت على تنظيم المجتمع وتقوية إدارته والفصل بين الأصناف.

عاشرًا: هنالك قضيّةٌ وظاهرة أخرى لافتة في هذه السورة، وهي الحديث عن أنواع المشاعر الإنسانيّة، لا سيما المتعلّقة بالخوف، وتصويرُه تصويرًا حيًّا؛ وكذا بيان درجات ردود الفعل البشريّ إزاءَ أيِّ حدثٍ جللٍ من حيث الاندهاش والإنكار، وفي النهاية التسليم للواقع، وهذا يدعو لدراسة الإعجاز النفسيّ في هذه السورة، أثناءَ حديثها عمّا جرى يوم الأحزاب ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝١١﴾ [الأحزاب: 10 - 11]، والحديثِ عن الخوف [الأحزاب: 19]، وعنِ الرّعبِ [الأحزاب: 26]، وعنِ الخشية [الأحزاب: 37]، و[الأحزاب: 39]، وعنِ الحُزن والرضى [الأحزاب: 51]، وعنِ الإرجاف [الأحزاب: 60]، والإشفاق [الأحزاب: 72]، ولا شكّ أنّ إبراز هذه المشاعر الإنسانيّة، وكشفَ أستار غَيبِها يرتبط تمامًا بجوّ هذه السورة وطبيعةِ مهمّتها، والنّماذج التي ساقتْها لتقرير هذه المهمّة.

تـمـيّـزت سـورة الأحـــــــزاب بـخـصـائـص أسلوبيّة أفردتها عـن غـيرهـا من السّور

الخصائص الأسلوبية لسورة الأحزاب:

ميّزت أساليبُ وقضايا لغويّة عديدة سورة الأحزاب عن غيرها من السور، وإن شاركتها بعض السور في شيءٍ من هذه الأساليب، فمنها:

(1) الآيات: 1، 5، 8، 30، 33، 36، 37، 38، 50، 55، 58.

أولًا: مطلعها: شابه مطلع سورتَين في القرآن، (الطلاق) و(التحريم) المدنيَّتَين، كلّها بدأت بقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾؛ ثمّ بدأت الأحزاب بوصيّته ﷺ بالتّقوى، وجاءت سورة الطلاق لتذكّر بثمرات التّقوى ومظاهره، وشاركت سورة التّحريم سورة الأحزاب الحديثَ عن نساء بيت النّبوّة والوصايا للمؤمنين، وجاءت حافلةً بالنّداءات للنبيّ والمؤمنين والكافرين، تمامًا كالنّداءات في سورة الأحزاب.

ثانيًا: يتعانقُ مطلع سورة الأحزاب مع خاتمتها؛ فبدأت السورة بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ۝١ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ۝٢ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾، وخُتمت ببيان أنّ هذه الأوامر والنواهي إنما هي من المفهوم العامّ للأمانة التي كُلّف بها الإنسان: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ۝٧٢ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٧٣﴾ [الأحزاب: 72 - 73]؛ فكانت خاتمتُها من ردّ العجُز على الصّدر.

ثالثًا: من مميّزات سورة الأحزاب الأسلوبيّة أنّه ورد الفعل (كان) بكثرة في آيات السّورة وفي فواصلها، حيث ورد في السورة نحو (33) مرة، وجُلّها في فواصل آياتها؛ وفاقتْها بهذا سورةُ النساء، التي ورد فيها هذا الفعل نحو (68) مرّة، وجلّها في الفواصل كذلك، وإن اشتركت السورتان في ترصيع فواصلهما بأسماء الله الحسنى بشكل لافت، فإنّه في سورة النساء جاءت أسماء الله الحسنى في فواصل آياتها بأكثر من (50) آية، لا يقلّ منها عن (40) آية دخلت على فاصلتها (كان)؛ وكذا في سورة الأحزاب، حظيت نحو (20) آية بأسماء الله الحسنى، دخلت على أكثرها (كان) في نهاية هذه الفواصل.

رابعًا: كثرة استعمال أسلوب القصر في آيات سورة الأحزاب بطرائقه المختلفة، لا سيما أسلوب الاستثناء بعد النفي، حيث ورد في نحو (12) آية[1].

خامسًا: جاءت كلمة (القلب) نحو (10) مرّات في هذه السورة[2]، وهي بذلك من أكثر

(1) الآيات: 6، 12، 13، 14، 16، 18، 20، 22، 39، 52، 53، 60.

(2) الآيات: 4، 5، 10، 12، 26، 32، 51، 53 (مرتين)، 60.

السور التي ذكرت فيها هذه الكلمة، وسبقها بذلك سورة التوبة التي شابهت هذه السورة في إعادة تنظيم علاقة المجتمع المسلم بغيره من المجتمعات، وإعادة تصويب العلاقات الدوليّة والداخليّة للمجتمع المسلم؛ وهذه المهمّات تحتاج قبل كلِّ شيءٍ إلى سلامة القلوب، فالقلب هو مَلِك الأعضاء، وهو مناط الأمر والصلاح والفساد.

سادسًا: جاءت كلمة (الأذى) ومشتقّاتها وصيغها المختلفة نحو (7) مرّات في هذه السورة[1]؛ وهي نحو ثُلُثِ المرّات التي وردت فيها في القرآن الكريم؛ لا سيما في النهي عن إيذاء النبيّ ﷺ وأهلِ بيته.

سبعًا: انفردت سورة الأحزاب بألفاظٍ فريدة في جذرها، لم ترد في غيرها مطلقًا، وهي: ﴿جَوْفِهِۦ﴾ [الأحزاب: 4] و﴿يَثْرِبَ﴾ [الأحزاب: 13] و﴿ٱلْمُعَوِّقِينَ﴾ [الأحزاب: 18] و﴿سَلَقُوكُم﴾ [الأحزاب: 19] و﴿نَحْبَهُۥ﴾ [الأحزاب: 23] و﴿صَيَاصِيهِمْ﴾ [الأحزاب: 26] و﴿زَيْدٌ﴾ [الأحزاب: 37] و﴿وَطَرًا﴾ [الأحزاب: 37]؛ وجاءت هذه الكلمات الفريدة منسجمةً ومتساوقةً مع شخصيّة السورة وموضوعاتها ومحاورها التي عالجتها، بحيث أصبحت علامة فارقة لها عن غيرها من السور.

ثامنًا: انفردت السورةُ باشتقاقاتٍ وصيَغٍ لم ترد إلّا في هذه السورة، وإن كان ورد لها اشتقاقاتٌ وصيَغٌ أخرى في غيرها من سور القرآن، مثل: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ﴾ [الأحزاب: 60] و﴿أَقْطَارِهَا﴾ [الأحزاب: 14] و﴿قَلْبَيْنِ﴾ [الأحزاب: 4] و﴿تَخْضَعْنَ﴾ [الأحزاب: 32] و﴿تَبَرَّجْنَ﴾ [الأحزاب: 33] و﴿تَبَرُّجَ﴾ [الأحزاب: 33] وغيرها.

❁ مناسبة سورة الأحزاب بالسّور المجاورة لها:

اتّصال سورة الأحزاب بسورة السجدة:

جاءت سورة الأحزاب في التّرتيب المصحفيّ بعد سورة السّجدة، وقد خُتمت سورة السجدة بأمر النّبيّ ﷺ بالإعراض عن الكافرين، وانتظار عذابهم، في قول الله تعالى ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ﴾ [السجدة: 30]؛ وبُدئت سورة الأحزاب بأمره ﷺ بالتقوى، وعدم طاعة الكافرين والمنافقين، واتّباع ما أوحي إليه من ربه، والتوكل عليه، فقال تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٢ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾.

(1) الآيات: 48، 53 (مرتين)، 57، 58، 59، 69.

كما أنّ سورة السّجدة قامت على تعظيم أمر النّبوّة، ببيان عظمة الله الذي أنزل الكتاب، وأنّه خلق السّموات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام، وأنّه استوى على العرش، وأنّه يدبّر الأمر من السّماء إلى الأرض، وأنّه عالم الغيب والشّهادة، وأنّه أحسنَ كلَّ شيء خلقَه، إلى آخر هذه التّجلّيات العظيمة للقدرة والرّحمة والغضب، ثمّ تأتي سورة الأحزاب يَشيع فيها التّشريع والإنباء، وتُظهر مكانةَ النبيّ ﷺ، ومكانةَ أهل بيته باعتباره المبلّغ بالقرآن، ثمّ عرضتِ السّورة صورةَ ما حول بيت النبوّة، فبيّنت تحقيق الانفصال بين طوائف وفرق المدينة إزاءَ الحدث الجلل الذي ألمّ بها عندما حاصرتها الأحزاب وبلغت القلوب الحناجر، فانقسم النّاس إلى مؤمنين صابرين، وإلى كافرين منكرين، وإلى أصناف متفرّقة من أهل النّفاق، منهم المعوِّقون، والمُرجِفون، والمُثبِّطون؛ فسورة السّجدة كأنّها صوت الألوهيّة في رحَموتها وجبَروتها واقتدارها، وسورة الأحزاب تتخلّل الحياة وتداخلها، وتصحّح أخطاءها وتشرّع لسدادها وصوابها[1].

اتّصال سورة الأحزاب بسورة سبأ:

وأمّا وجه ارتباط سورة الأحزاب بسورة سبأ التي تلتْها في ترتيب المصحف الشّريف، فذلك أنّ سورة سبأ افتتحت ببيان صفات المُلك التامّ والقدرة الشاملة التي تناسب ختام الأحزاب في تطبيق العذاب وتقديم الثواب، فقال تعالى في نهاية سورة الأحزاب: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [الأحزاب: 73]، وقال سبحانه في مقدّمة سورة سبأ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [سبأ: 1 - 2]؛ ولا يخفى ما بين تذييل الآيتين من الارتباط: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [الأحزاب: 73]، ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [سبأ: 2].

ثمّ إنّه جاء في سورة الأحزاب سؤال الكفّار عن الساعة استهزاءً: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾ [الأحزاب: 63]، وفي سورة سبأ حكايةُ إنكارهم لها صراحةً: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ﴾ [سبأ: 3].

(1) أبو موسى، محمد، من أسرار التعبير القرآني، دراسة تحليلية لسورة الأحزاب، ص: 29 - 31.

ومن براعة الانتقال بين السّورتين أنِ اختُتِمت سورة الأحزاب بالحديث عن عَرض الأمانة على السّماوات والأرض: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ [الأحزاب: 72]، وبُدِئَت سورة سبأ بالحديث عن السّماوات والأرض ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١﴾ [سبأ: 1].

ومن لطيف التّناسب بين السّورتين أن الرّيح كانت نعمةً من نعم الله على المؤمنين، وجنديًّا من جنوده أرسلها على الأحزاب، وفي سورة سبأ كانت أيضًا نعمةً من نعم الله تعالى على نبيّه سليمان ﷺ، وكانت جنديًّا من جنوده بأمر الله، تأتمر بأمره، وتسير معه حيث يشاء.

ومنه أنّ في سورة الأحزاب وصيّةَ نساء بيت النبوّة بتقوى الله وشكرِه على نعمه، حتّى يذهب عنهم الرّجس أهل البيت، وفي سورة سبأ وصيّة آل داود كذلك: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ۝١٣﴾ [سبأ: 13].

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والأربعون،
سورة لقمان من الآية 21 إلى سورة الأحزاب الآية 25
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2025م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2025م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والأربعون، سورة لقمان من الآية 21 إلى سورة الأحزاب الآية 25
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2025.
مج. 44 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-97-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 44 : المجلد الرابع والأربعون، سورة لقمان من الآية 21 إلى سورة الأحزاب الآية 25.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-97-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4197137 بتاريخ 2025/01/02م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»